

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّوَانُرُنُ فِي التَّرْبِيَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَبَ لِمَنْ شَاءَ الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَ، وَوَكَّلَ إِلَى الْآبَاءِ مَسْئُولِيَّةَ رِعَايَتِهِمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، عَلَّمَنَا أُسُولَ التَّرْبِيَةِ وَالتَّوَانُرُنَ فِيهَا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ، فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (١)، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِ لُقْمَانَ: ﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْمُتَمَامِلَ لِنَتِكَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالْوَصَايَا النَّفِيسَةِ، يُدْرِكُ مَدَى حِرْصِ لُقْمَانَ عَلَى وَلَدِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ لِيَحْظِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِحِظٍّ وَأَفْرِ، وَيُنَالَ مِنَ الْآخِرَةِ حِظًّا أَوْفَرَ، انظُرُوا كَيْفَ وَعَظَ ابْنَهُ لِيَكُونَ ذَا شَأْنٍ فِي مُجْتَمَعِهِ ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ (٣)، وَكَيْفَ وَعَظَهُ لِيُرَاقِبَ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، فَيَكُونَ مِمَّنْ آتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ. إِنَّهُ مَا مَنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَرِغِبُ أَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ غَايَةً فِي الْعِلْمِ

(١) سورة لقمان / ١٣-١٤.

(٢) سورة لقمان / ١٧-١٩.

(٣) سورة لقمان / ١٩.

وَالْخُلُقِ، وَلَكِنَّ الرَّغْبَةَ وَحَدَهَا لَا تَكْفِي، وَكَثِيرًا مَا يَشْتَكِي بَعْضُ الْأَبَاءِ مِنْ صُعُوبَةِ التَّعَامُلِ مَعَ أَوْلَادِهِمْ وَهُمْ يَذُودُونَ عَنْهُمْ مُغْرِبَاتِ الْحَيَاةِ وَفِتَنِ الدُّنْيَا.
عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ))، فَالْمَوْلُودُ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ، ثُمَّ تَقُومُ الْبَيْئَةُ بِالتَّرْبِيَةِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مَنَا يُسْهِمُ فِي صِيَاغَةِ شَخْصِيَّةِ وَلَدِهِ وَبَيْنِي فِيهِ الْقِيَمِ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ عُلَمَاءُ التَّرْبِيَةِ، فَهِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْمُجْتَمَعِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَالْمُدْرَسَةِ وَالْأَصْحَابِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِذَا وَجَبَ عَلَى الْأَبَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا الدَّورَ الْأَهْمَّ خَيْرَ تَأْدِيَةٍ، وَأَنْ يَرْقُبُوا تِلْكَ الْمُؤَثَّرَاتِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا أَبْنَاؤُهُمْ، فَوْصِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَبَاءِ بَاقِيَةً عَلَى الدَّوَامِ، لَا تُغَيِّرُهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ، فَهُوَ يَقُولُ: ((أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ)). إِنَّ الصَّبِيَّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدِيهِ، وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ مَا يُمْلَى عَلَيْهِ، فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعَدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يُشَارِكُهُ فِي ثَوَابِهِ أَبَوَاهُ وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ، وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَّ وَأُهْمِلَ شَقِيَّ وَهَلَكَ، وَكَانَ الْوِزْرُ فِي رِقَبَةِ الْقِيَمِ بِهِ وَالْوَلِيِّ عَلَيْهِ. إِنَّ مَا تَتَّقُسُهُ - أَيُّهَا الْأَبُ الْمُرَبِّي - عَلَى تِلْكَ الصَّفْحَةِ وَقَتِ النِّشَاءِ يَتَرَاءَى أَمَامَكَ وَقَتِ الشَّبَابِ؛ فَإِنْ تَرَكَتَ الطِّفْلَ مِنْ غَيْرِ تَرْبِيَةٍ؛ تَعَوَّدَ مَا تَرَكَتَهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَوِّمْتَ اعْوِجَاجَهُ؛ نَطَقَ بِكُلِّ قِيَمٍ مِنَ الْكَلَامِ وَتَخَلَّقَ بِكُلِّ رَزِينٍ مِنَ الْخُلُقِ، فَمَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ أَهْمَّ الْعِنَاصِرِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهَا تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ هِيَ التَّرْبِيَةُ بِالْقُدْوَةِ، بِمَعْنَى أَنْ تَكُونَ التَّرْبِيَةُ بِالْفِعْلِ لَا بِالْقَوْلِ، وَلِيَحْذَرَ الْمُرَبِّيُّ أَنْ يُخَالَفَ قَوْلُهُ عَمَلُهُ، فَلَا يَحِقُّ لِمَنْ يَرْتَكِبُ خَطَأً أَنْ يَمْنَعَ وَلَدَهُ بِالْقَوْلِ فَقَطُّ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُرِيَهُ الْإِلْتِرَامَ بِالْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ إِنَّمَا يَنْهَاهُ بِقَوْلِهِ وَيَسْمَحُ لَهُ بِفِعْلِهِ، وَالْفِعْلُ أَكْبَرُ أَثَرًا مِنَ الْقَوْلِ، لِذَا فَإِنَّ نَهَيْكَ - أَيُّهَا الْأَبُ - بِالْقَوْلِ لَنْ يَزِيدَ وَلَدَكَ إِلَّا إِصْرَارًا وَتَمَسُّكًا بِهَذَا

الشَّيْءِ، فَرَبِّ نَفْسِكَ أَوْلَىٰ يَخْرُجُ وَلَدَكَ كَمَا كُنْتَ، فَمَنْ شَابَهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، وَالشَّبَهُ يُكُونُ بِمُشَاكَلَتِهِ لِفَعْلِكَ لَا بِتَطْبِيقِ قَوْلِكَ، وَاسْمَعُوا مَعِيَ إِلَىٰ وَصِيَّةِ أَحَدِ الْعُلَمَاءِ لِمُؤَدَّبِ الْأَوْلَادِ حَيْثُ قَالَ لَهُ: (لِيَكُنْ أَوْلَىٰ مَا تَبَدُّأُ بِهِ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَوْلَادِ إِصْلَاحَكَ نَفْسَكَ، فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا تَسْتَحْسِنُهُ، وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تَكْرَهُهُ)، فَالتَّرْبِيَّةُ بِالْقُدْوَةِ أَهَمُّ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّرْبِيَّةِ بِالْفِكْرَةِ؛ لِأَنَّ الْفِكْرَةَ تَبْقَىٰ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مِنْ غَيْرِ تَطْبِيقٍ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا تُطَبَّقُ يَكُونُ وَقَعُهَا فِي النَّفْسِ أَعْمَقَ، وَيَفْهَمُ النَّاسُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مُجَرَّدَ فِكْرَةٍ مِثَالِيَّةٍ بَلْ حَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ، وَهَذَا مَا أَكَّدهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَالصَّحَابَةُ مَا كَانُوا لِيُطَبَّقُوا أَوْامِرَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَخَلَّفَ فِي فِعْلِهِ عَنِ قَوْلِهِ، وَمَا أَكْثَرَ مَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنِ مُخَالَفَةِ الْفِعْلِ لِلْقَوْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١)، وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ التَّرْبِيَّةِ بِالْقُدْوَةِ، أَنْ يَلْتَزِمَ الْأَبُ الصَّدِّقَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَلَا يَتَهَاوَنُ فِي وَعْدِ وَلَدِهِ بِشَيْءٍ لَا يَرِغِبُ فِي تَحْقِيقِهِ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُحَقِّقْ مَا وَعَدَ بِهِ تَرَكَ ذَلِكَ أَثْرًا سَلْبِيًّا فِي وَلَدِهِ، وَارْتَكَبَ الْأَبُ بِذَلِكَ إِثْمًا، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ((دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ: تَعَالَ أَعْطِكَ؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُنْتِ بَعْدَ عَلِيٍّ كَذِبَةٌ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ عَلَيْنَا فِي عَمَلِيَّةِ التَّرْبِيَّةِ أَنْ نَحَقِّقَ مُعَادَلَةَ التَّوَازُنِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ، التَّوَازُنَ الْمَادِّيَّ وَالْمَعْنَوِيَّ، التَّوَازُنَ الْمَالِيَّ وَالْعَاطِفِيَّ، فَبَعْضُ الْأَبَاءِ يَرَىٰ أَنَّ الْقَسْوَةَ وَسَبِيلَهُ مُهِمَّةٌ لِلضَّغْطِ عَلَى الْوَلَدِ؛ لِأَنَّهَا تُنَشِّئُهُ قَوِيَّ الشَّكِيمَةَ، وَهَذَا فَهْمٌ خَاطِئٌ، وَبَعْضُهُمْ يُفْرِطُ فِي اللَّيْنِ إِلَىٰ حَدِّ تَضْيِيعِ الْمَبَادِي، وَهَذَا فَهْمٌ خَاطِئٌ أَيْضًا. إِنَّ التَّوَازُنَ - أَيُّهَا الْأَبُ - أَنْ تُعْطِيَ الْوَلَدَ بِقَدْرِ مَا تَأْخُذُ مِنْهُ، فَلَا تَتَنَطَّرُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَتْهُ، فَالْوَالِدُ الَّذِي

هَيِّأْ لَوْلَدِهِ الْمَالَ فَقَطُّ، ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ الْوَسِيلَةُ الْأَهْمُ وَالضَّرُورَةُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُثَلَى؛ يَكُونُ قَدْ أَخْطَأَ فِي أَنَّهُ قَوَى جَانِبَ الْمَادَّةِ عَلَى جَانِبِ الْمَعْنَى فَأَفْسَدَ الْوَالِدَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَفْقَدَهُ عُنْصُرَ التَّوْازُنِ، وَكَذَلِكَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَبُ أَنْ تُتَّفِقَ عَلَى وَلَدِكَ مِنْ وَقْتِكَ كَمَا تُتَّفِقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِكَ، فَتَكُونَ مَعَهُ بِالْقَدْرِ الَّذِي تَغَيَّبُ عَنْهُ، فَلَا تَغْطِ غَيْبَتَكَ عَنِ الْوَالِدِ بِسَيْلٍ مِنَ الْعَطَاءَاتِ الْمَالِيَّةِ تَجْمَلُ بِهَا غِيَابَكَ، فَإِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وُجُودِكَ تَفُوقُ الْحَاجَةَ إِلَى مَالِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا))، فَالْأَبُ وَالْأُمُّ مَسْئُولَانِ عَنْ رَعِيَّتَيْهِمَا، وَالْأَمَانَةُ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا.

عِبَادَ اللَّهِ:

يَنْبَغِي أَنْ يَحْذَرَ الْآبَاءُ مِنْ اخْتِلَالِ التَّوْازُنِ، فَدَوْرُ الْأَبِ لَا يُعَوِّضُ، وَمَسْئُولِيَّتُهُ لَا يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ يُوَكِّلَهَا عَلَى غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ الْأُمُّ، فَالْخَادِمَةُ لَنْ تُمَارِسَ دَوْرَ الْأُمِّ، وَلَا يَنْبَغِي لَهَا ذَلِكَ أَيْضًا، وَإِنْ حَاوَلَتْ مُمَارَسَتَهُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى قَاصِرًا دُونَ دَوْرِ الْأُمِّ الْحُنُونِ الَّتِي جُبِلَتْ عَلَى أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِهَا لَوْلَدِهَا الَّذِي هُوَ بَضْعَةٌ مِنْهَا، وَإِنَّ التَّرْبِيَةَ لَنْ تَنْفَعَ مَا لَمْ تَبْدَأْ مُبَكَّرًا، فَإِنَّ الْأَبَ أَوْ الْأُمَّ لَوْ تَرَكَمَا وَلَدَهُمَا دُونَ تَرْبِيَةِ بَذْرِيْعَةِ الصَّغْرِ حَتَّى شَبَّ فَإِنَّ وُصُولَ النَّصَائِحِ وَاسْتِقْرَارِهَا فِي فِكْرِ الْوَالِدِ يَكُونُ مِنَ الصَّعُوبَةِ بِمَكَانٍ، وَمَا مَشْرُوعِيَّةُ الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ إِلَّا تَوْكِيدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ الْوَالِدَ الَّذِي لَمْ يَنْتَلِقْ مِنْ وَالِدِهِ مَبَادِيءَ التَّرْبِيَةِ سَيَنْتَلِقَاهَا مِنْ طَرْفٍ آخَرَ، وَعِنْدَمَا يَأْتِي الْوَالِدُ لِتَلْقِينِهِ تِلْكَ الْمَبَادِيءَ سَيَصْطَدِمُ بِأَنَّ ذَلِكَ الْفِكْرَ مَشْغُولٌ بِقِيَمٍ لَا تَسْمَحُ لِقِيَمِ الْآبَاءِ بِالْمُرُورِ، فَالْعُودُ قَدْ تَصَلَّبَ وَلَنْ تُجْدِي مَحَاوَلَاتُ تَنْبِيهِ وَعَطْفِهِ. وَلِيَحْذَرَ الْأَبُ أَيْضًا مِنْ كَثْرَةِ الْعِتَابِ وَالتَّعْنِيفِ لِلْوَالِدِ، فَإِذَا كَثَرَ الْعِتَابُ تَعَوَّدَهُ الْوَالِدُ، وَفَقَدَ الْعِتَابُ غَايَتَهُ، فَيَهْوَنُ عَلَيْهِ سَمَاعُ الْمَلَامَةِ وَرُكُوبُ الْقَبَائِحِ، وَيَسْقُطُ وَقَعُ الْكَلَامِ مِنْ قَلْبِهِ، وَلِيَكُنِ الْأَبُ حَافِظًا هَيِّبَةً الْكَلَامِ مَعَهُ فَلَا يُوبِّخُهُ إِلَّا أَحْيَانًا، وَمَا يَصْدُقُ عَلَى الْعِتَابِ يَصْدُقُ عَلَى

الدُّعَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، فَبَعْضُ الْأُمَّهَاتِ أَوْ الْآبَاءِ قَدْ يَتَوَرَّطُونَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى أَوْلَادِهِمْ فِي لَحْظَةِ غَضَبٍ، وَفِي هَذَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تَوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)). ثُمَّ إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ أَلَّا نُكْثِرَ لِلْأَوْلَادِ مِنْ دَائِرَةِ الْمَحْظُورِ، لِأَنَّ بِذَلِكَ نُوَسِّعُ لَهُمْ دَائِرَةَ الرَّغْبَةِ، فَكُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ، فَعَلَى الْآبَاءِ أَنْ يَتَجَاهَلُوا الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَرِغْبُونَ بِذِكْرِهَا - إِنْ أَمَكَنَ -، وَعَدَمُ ذِكْرِهَا أَصْلًا خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِهَا وَمَنْعِهَا. هَكَذَا يَكُونُ التَّوَازُنُ فِي التَّرْبِيَةِ، وَتُوتِي الْعَمَلِيَّةُ التَّرْبَوِيَّةُ ثَمَارَهَا الْمَرْجُوءَةَ، فَيَكُونُ الْوَالِدُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، مُلْتَزِمًا بِالْآدَابِ وَالْقِيمِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاتَّقُوا اللَّهَ - يَا مَعْشَرَ الْآبَاءِ - فِيمَا اسْتَرَعَاكُمْ اللَّهُ وَجَعَلَكُمْ أَمْنَاءَ عَلَيْهِ، قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ فِيهِ، أَتُّوا وَاجِبَاتِكُمْ حَقَّ تَأْدِيَةٍ، وَكُونُوا خَيْرَ الْمُرَبِّينَ، وَقُومُوا بِوَجِبِ الْأُبُوَّةِ، بَرُّوا أَبْنَاءَكُمْ حَتَّى يَبِرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُ أَحْوَالَ الْأَفْرَادِ وَالْأَسْرِ، وَحَثَّ عَلَى الْعِنَايَةِ بِالنَّاشِئَةِ مِنْذُ الصَّغْرِ، وَنَشَّهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَّهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرشَدَ الْأُمَّةَ إِلَى مَا فِيهِ عِزُّ أَبْنَائِهَا وَصَلَاحُ مُجْتَمَعَاتِهَا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنْ أَوْلَى الْوَاجِبَاتِ أَنْ نُخَصِّصَ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ لِمُتَابَعَةِ الْأَبْنَاءِ، وَالْمُتَابَعَةُ هُنَا لَيْسَتْ رِقَابَةً وَحِسَابًا، بَلْ عِلَاقَةٌ مَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ، تَحْفَظُ التَّوَازُنَ بَيْنَ الشَّدَّةِ وَاللِّينِ، كُلُّ



بِقَدْرٍ، فَلَا يَغْلِبُ اللَّيْنُ الشَّدَّةَ، وَلَا تَغْلِبُ الشَّدَّةُ اللَّيْنَ، فَخَيْرُ الْأُمُورِ الْوَسْطُ، وَلَنَتَذَكَّرُ أَنَّ التَّرْبِيَةَ بِالْقُدْوَةِ هِيَ خَيْرٌ وَسِيلَةٌ لِتَحْقِيقِ مَا نَصَبُوا إِلَيْهِ، وَتَرْبِيَةُ النُّفُوسِ مُقَدِّمَةٌ عَلَى تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ، بَلْ هِيَ الْمَقَدِّمَةُ الضَّرُورِيَّةُ لِتَنْشِئَةِ الْجِيلِ الصَّالِحِ الَّذِي نَنْتَلِعُ إِلَيْهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَإِيَّاكُمْ وَاسْتَصْغَارَ شَأْنِ الْأَطْفَالِ، بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ مَا زَالُوا صِغَارًا لَا يَفْهَمُونَ، فَإِنَّ النَّارَ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِّ، وَإِنَّ الْاسْتِخْفَافَ بِهِمْ لَهُ أَضْرَارٌ بَالِغَةٌ عَلَى نَفُوسِهِمْ، فَيَجِبُ تَعْوِيدُهُمْ احْتِرَامَ ذَاتِهِمْ وَاسْتِقْلَالِيَّتِهِمْ مُنْذُ الصِّغَرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى لِتَكْرِيمِهِمْ، وَغَرَسَ الثِّقَةَ فِي نَفُوسِهِمْ، وَصَلَابَةَ عُدَّتِهِمْ فِي مُوَاجَهَةِ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا

حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ،
وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا
فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ،
إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.